سلسلة الفوائد المنتقاة من كتب العلماء ٣

المنتقى الطيب

من الوابل الصيب

(فوائد منتقاة من كتاب الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب)

للإمام

ابن القيم رحمه الله

إنتقاها لنفسه

(ونشرها لمن أراد الإنتفاع بها)

أبو سهيل رضا الحمراوي

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–:

فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الذل والانكسار ، ودوام اللجأ إلى الله تعالى ، والإفتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه ، وجهلها، وظلمها، وعدوانها ، ومشاهدة فضل ربه ،وإحسانه ،ورحمته ،وجوده ، وبره ،وغناه ، وحمد ه.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

فهذه فوائد جمعتها لنفسى أثناء قراءتي لهذا الكتاب،وهى فى الأساس لا تغنى عن الأصل،فالأصل ملئ بالفوائد والدرر ،والحقيقة أن كتب ابن القيم تحتار عند قراءتها،وتتردد أي الفوائد تقيد، حتى تهم بأن تقيد الكتاب كله من جمال إسلوبه وبديع عبارته ودررفوائده،لاسيما وأنه قد إمتزج بالوحى فصارت كلماته تنبع منه ،فاكتست بهاءً ونوراً وإشراقاً ،فأثمرت علماً نافعاً وعملا صالحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله سبحانه وتعالى المسؤول المرجو الإجابة أن يتولاكم في الدنيا والآخرة وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأن يجعلكم **ممن إذا أنعم الله عليه شكر ، وإذا إبتلي صبر، وإذا أذنب إستغفر ؛ فإن هذه الأمور الثلاثة هي عنوان سعادة العبد، وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه ، ولاينفك عبدٌ عنها أبداً ، فإن العبد دائما يتقلب بين هذه الأطباق الثلاث:**

نعم من الله تعالى تترادف عليه ، فقيدها الشكر ، **وهو مبني على ثلاثة أركان :**

١-الإعتراف بها باطناً

٢-والتحدث بها ظاهراً

٣وتصريفها في مرضاة وليها ومسديها ومعطيها فإذا فعل ذلك فقد شكرها.

- **والصبر هو:**

١-حبس النفس عن التسخط بالمقدور

٢-وحبس اللسان عن الشكوى

٣-وحبس الجوارح عن المعصية

✍ فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة ، فإذا قام بها العبد كما ينبغي إنقلبت المحنة في حقه منحة ، واستحالت البلية عطية ، وصارالمكروه محبوباً ؛ فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتله ليهلكه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته **فإن لله تعالى على العبد عبودية في الضراء ، كما له عليه عبودية في السراء، وله عليه عبودية فيما يكره ، كما له عليه عبودية فيما يحب** ، وأكثر الخلق يعطون العبودية فيما يحبون ، والشأن في إعطاء العبودية في المكاره ، فبه تفاوتت مراتب العباد ، وبحسبه كانت منازلهم عند الله تعالى .

✍ فالكفاية التامة مع العبودية التامة،والناقصة مع الناقصة ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

✍ عدو الله لا يخلص إلى المؤمن إلا غيلة على غرة وغفلة، فيوقعه ، ويظن أنه لا يستقيل ربه عز وجل بعدها، وأن تلك الواقعة قد اجتاحته وأهلكته ، وفضل الله تعالى ورحمته وعفوه ومغفرته من ورآء ذلك كله

✍ فإن العارفين كلهم مجمعون على أ ن **التوفيق** : أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك ، **والخذلان** : أن يكلك الله تعالى إلى نفسك .

✍ فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الذل والانكسار ، ودوام اللجأ إلى الله تعالى ، والإفتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه ، وجهلها، وظلمها، وعدوانها ، ومشاهدة فضل ربه ،وإحسانه ،ورحمته ،وجوده ، وبره ،وغناه ، وحمده.

✍ **والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها** : حب كامل ، وذل تام .ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلين المتقدمين ، وهما :

مشاهدة المنة التي تورث المحبة ، ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام وإ ذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله تعالى على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غرة وغفلة ، وما أسرع ما ينعشه الله عز وجل ويجبره ، ويتداركه برحمته.

فاستقامة القلب بشيئين:

📖 **أحدهما :أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب** فإذا تعارض حب الله تعالى وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ما سواه فرتب على ذلك مقتضاه ،**ما أسهل هذا بالدعوى وما أصعبه بالفعل** فعند الإمتحان يكرم المرء أو يهان وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه هو ويهواه أو يحبه كبيره وأميره وشيخه وأهله على ما يحبه الله

تعالى فهذا لم تتقدم محبة الله تعالى في قلبه جميع المحاب ولا كانت هي الملكة المؤمرة عليها،**وسنة الله تعالى فيمن هذا شأنه أن ينكد عليه محابه ، وينغصها عليه ، فلا ينال شيئاً منها إلا بنكد وتنغيص ، جزآء له على إيثاره هواه وهوى من يعظمه من الخلق أو يحبه على محبة الله تعالى.**

✍ وقد قضى ا لله عز وجل قضاء لا يرد ولا يدفع ، أن من أحب شيئا سواه عذب به ولا بد، وأن من خاف غيره سلط عليه ، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤماً عليه، ومن آثر غيره عليه لم يبارك له فيه ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولابد .

📖 الأمر الثاني الذي يستقيم به القلب : تعظيم الأمر والنهي

✍ **وهو ناشيء عن تعظيم الآمر الناهي**، وما أحسن ما قال **شيخ الاسلام** في تعظيم الأمر والنهي : **"هو أن لايعارضا بترخيص جاف ، ولا يُعَرّضا لتشديد غال، ولا يحملا على علة توهن الإنقياد"**

فعلامة التعظيم للأوامر :

١–رعاية أوقاتها وحدودها

٢–والتفتيش على أركانها وواجباتها وكمالها

٣–والحرص على تحسينها

٤–وفعلها في أوقاتها

٥–والمسارعة إليها عند وجوبها

٦–والحزن والكآبة والأسف عند فوات حق من حقوقها،كمن يحزن على فوت الجماعة ، ويعلم أنه لو تقبلت منه صلاته منفرداً فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفاً.

✍وبهاتين القاعدتين تزول إشكالات كثيرة ، وهما:

- **تفاضل الأعمال بتفاضل ما في القلوب من حقائق الإيمان**

• **وتكفير العمل للسيئات بحسب كماله ونقصانه.**وبهذا يزول الإشكال الذي يورده من نقص حظه من هذا الباب على الحديث الذي فيه : " إن صوم يوم عرفة يكفر سنتين ، ويوم عاشوراء يكفر سنة قالوا : فإذا كان دأبه دائماً أنه يصوم يوم عرفة ، فصامه،وصام يوم عاشوراء ، فكيف يقع تكفير ثلاث سنين كل سنة؟

• وأجاب بعضهم عن هذا، بأن مافضل عن التكفير ينال به الدرجات وليس الشأن في العمل ، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه.

✍ **فمعرفة ما يفسد الأعمال في حال وقوعها ، ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من أهم ما ينبغي أن يفتش عليه العبد ، ويحرص على عمله ويحذره .**

✍ والمسألة مبنية على أصل، وهو أن الردة هل تحبط العمل بمجردها ، أولا يحبطه إلا الموت عليها؟فيه للعلماء قولان مشهوران ، وهما روايتان عن الإمام أحمد رضي الله عنه فإن قلنا : تحبط العمل بنفسها ،

فمتى أسلم استأنف العمل وبطل ما كان قد عمل قبل الاسلام ، وإن قلنا : لا يحبط العمل إلا إذا مات مرتداً،فمتى عاد إلى الإسلام عاد إليه ثواب عمله ولم يزل في نفسي شيء من هذه المسألة ، ولم أزل حريصاً على الصواب فيها، ومارأيت أحدا شفى فيها، والذي يظهر لي – والله تعالى أعلم،وبه المستعان ، ولا قوة إلا به – أن الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل ، ويكون الحكم فيها للغالب ، وهو يقهر المغلوب ،ويكون الحكم له ، حتى كأن المغلوب لم يكن،فإذا غلبت على العبد الحسنات دفعت حسناته الكثيرة سيئاته ، ومتى تاب من السيئة ترتب على توبته منها حسنات كثيرة قد تربي وتزيد على الحسنة التي حبطت بالسيئة ، فإذا عزمت التوبة ، وصحت ، ونشأت من صميم القلب،أحرقت ما مرت عليه من السيئات ، حتى كأنها لم تكن ؛ فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له يوضح هذا أن السيئات والذنوب هي أمراض قلبية، كما أن الحمى والأوجاع أمراض بدنيه، والمريض إذا عوفي من مرضه عافية تامةعادت إليه قوته وأفضل منها، حتى كأنه لم يضعف قط ؛ فالقوة المتقدمة بمنزلة الحسنات ، والمرض بمنزلة الذنوب ،والصحة والعافية بمنزلة التوبة سوآء بسوآء .

وكما أن من المرضى من لا تعود إليه صحته أبداً ؛ لضعف عافيته،ومنهم من تعود صحته كما كانت ؛ لتقاوم الأسباب وتدافعها ، وعود البدن إلى كماله الأول ، ومنهم من يعود أصح مما كان وأقوى وأنشط؛ لقوة أسباب العافية وقهرها وغلبتها لأسباب الضعف والمرض ، حتى ربما كان مرض هذا سبباً لعافيته ، كما قال الشاعر:

لعل عتباك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل

۞۞۞

وأما علامات تعظيم المناهي :

١-فالحرص على التباعد من مظانها ، وأسبابها وما يدعو إليها

٢- ومجانبة كل وسيلة تقرب منها وأن يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروهات ،

٣-ومجانبة من يجاهر بإرتكابها ويحسنها ويدعو إليها ، ويتهاون بها ، ولا يبالي ما ركب منها ؛ فإن مخالطة مثل هذا داعية إلى سخط الله تعالى وغضبه ، ولا يخالطه إلامن سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته.

٤- أن يغضب لله عز وجل إذا انتهكت محارمه ،

٥-وأن يجد في قلبه حزناً وكسرةً إذا عصي الله تعالى في أرضه، ولم يطع بإقامة حدوده وأوامره ، ولم يستطع هو أن يغير ذلك.

ومن علامات تعظيم الأمر والنهي :

✍ أن لايسترسل مع الرخصة إلى حد يكون صاحبه جافيا غير مستقيم على المنهج الوسط. مثال ذلك : أن السنة وردت بالإبراد بالظهر في شدة الحر فالترخص الجافي أن يبرد إلى فوات الوقت ، أو مقاربة خروجه ؛ فيكون مترخصاً جافياً. أمثلة (ص ٨٧ الى ٨٩)

✍ **فحقيقة التعظيم للأمر والنهي** أن لا يعارضا بترخص جاف ، ولايعرضا لتشديد غال ، فإن المقصود هو الصراط المستقيم الموصل إلى الله عز وجل بسالكه

✍ **وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان : إما تقصيروتفريط ، وإما إفراط وغلو**، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين،فإنه يأتي إلى قلب العبد فيشامه،فإن وجد فيه تقصيرا وفتورا وتوانياً وترخيصاً أخذه من هذه الخطة ، فثبطه وأقعده ، وضربه بالكسل والتواني والفتور ،وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك ، حتى ربما ترك العبد المأمور جملة.

✍ وإن وجد عنده حذرا وجدا ، وتشميراً ونهضة ، وأيس أن يأخذه من هذا الباب أمره بالاجتهاد الزائد ، وسول له أن هذا لا يكفيك ، وهمتك فوق هذا ، وينبغي لك أن تزيد على العاملين ، وأن لا ترقد إذا رقدوا ، ولاتفطر إذا أفطروا ، وأن لا تفتر إذا فتروا ، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاغتسل أنت سبعا ، وإذا توضأ للصلاة فاغتسل

أنت لها،ونحو ذلك من الإفراط والتعدي ، فيحمله على الغلو والمجاوزة وتعدي الصراط المستقيم ، كما يحمل الأول على التقصير دونه ، وأن لا يقربه.وقد فتن بهذا أكثر الخلق ، **ولا ينجي من ذلك إلا علم راسخ،وإيمان، وقوة على محاربته ، ولزوم الوسط** . والله المستعان .

ومن علامات تعظيم الامر والنهي :

✍ أن لا يحمل الأمر على علةٍ تضعف الإنقياد والتسليم لأمر الله عز وجل ، بل يسلم لإمر الله تعالى وحكمه ، ممتثلاً ما أمر به ، سوآء ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه أو لم تظهر . فإن ظهرت له حكمة الشرع في أمر ونهيه ، حمله ذلك على مزيد الإنقياد بالبذل والتسليم لأمر الله ، ولا يحمله ذلك على الإنسلاخ منه وتركه جملة كما حمل ذلك كثيرا من زنادقة الفقراء والمنتسبين إلى التصوف

✍ وابتلاه بعدوه إبليس لا يفتر عنه ، فهو يدخل عليه من الأبواب التي هي من نفسه وطبعه ، فتميل نفسه معه ؛ لأنه يدخل عليها بما تحب

، فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد، ثلاثة مسلطون آمرون ، فيبعثون الجوارح في قضاءوطرهم ،والجوارح آلة منقادة ، فلا يمكنها إلا الإنبعاث ، فهذا شأن هذه الثلاثة ، وشأن الجوارح ، فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف أ مروا ، وأين يمموا .

✍ هذا مقتضى حال العبد فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بجند آخر،وأمده بمدد آخر ، يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه ، فأرسل إليه رسوله ، وأنزل عليه كتابه ، وأيده بملك كريم يقابل عدوه الشيطان ، فإذا أمره الشيطان بأمره ، أمره الملك بأمر ربه ، وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك .فهذا يلم به مرة ، وهذا مرة ، والمنصور من نصره الله عز وجل،والمحفوظ من حفظه الله تعالى.

✍ والمقصود أن الله عز وجل قد أمد العبد في هذه المدة اليسيرةبالجنود ، والعدد ، والأمداد ، وبين له بماذا يحرز نفسه من عدوه ، وبماذا يستفك نفسه إذا أسره .

✍ **والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة** : ديوان لا يغفر الله منه شيئا ، وهو الشرك به ؛ فإن الله لا يغفر أن يشرك به.

وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً ؛ فإن الله تعالى يستوفيه كله.

وديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عزوجل ؛ فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً ، فإنه يمحى بالتوبة والإستغفار ، والحسنات الماحية ، والمصائب المكفرة ، ونحوذلك . بخلاف ديوان الشرك ، فإنه لا يمحى إلا بالتوحيد. وديوان المظالم لا يمحى إ لا بالخروج منها إلى أربابها ، واستحلالهم منها

✍ فأي عبدٍ إتخذ في هذه الدار مفتاحاً صالحاً من التوحيد وركب فيه أسناناً من الأوامر جاء يوم القيامة إلى باب الجنة ومعه مفتاحها الذي لا تفتح إلا به ، فلم يعقه عن الفتح عائق ، اللهم إلا أن تكون له ذنوب وخطايا وأوزار لم يذهب عنه أثرها في هذه الدار بالتوبة والإستغفار ؛ فإنه يحبس عن الجنة حتى يتطهر منها،وإ ن لم يطهره الموقف وأهواله وشدائده

، فلابد من دخول النار ليخرج خبثه فيها ، ويتطهر من ذنوبه ووسخه ، ثم يخرج منها فيدخل الجنة، فإنها دار الطيبين لا يدخلها إلا طيب.

ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشوبه خبث، وخبيث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم خبث وطيب ، كانت دورهم ثلاثة:

دار الطيب المحض ، ودار الخبيث المحض ، وهاتان الداران لاتفنيان ، ودار لمن معه خبث وطيب ، وهي الدار التي تفنى ، وهي دار العصاة ، فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحدٌ.

الإلتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان :

أحدهما : التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى.

📖 والثاني : التفات البصر.وكلاهما منهي عنه.ولا يزال الله مقبلا على عبده مادام العبد مقبلاً على صلاته ، فإذا التفت بقلبه أو بصره ، أعرض الله تعالى عنه وفي أثر أخر: يقول الله تعالى : "إلى خير مني؟

✍ ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه ، مثل رجل قد استدعاه السلطان ، فأوقفه بين يديه ، وأقبل يناديه ويخاطبه ، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يميناً وشمالاً، و قد إنصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه به ؛ لأن قلبه ليس حاضراً معه ، فما ظن هذا الرجل أ ن يفعل به السلطان ؟! ، أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً وقد سقط من عينيه ؟ ، فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب ، المقبل على الله تعالى في صلاته ، الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه ، فامتلأ قلبه من هيبته ، وذلت عنقه له،واستحيى من ربه تعالى أن يقبل على غيره ، أو يلتفت عنه . وبين صلاتيهما كما قال حسان بن عطية : **"إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة ، وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء وا لأرض "**

✍ **والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه** ، فإنه قد قام في أعظم مقام ، وأقربه ، وأغيظه للشيطان ، وأشده عليه ، فهو يحرص ويجتهد كل الإجتهاد أن لا يقيمه فيه ، بل لا يزال به يعده ويمنيه وينسيه ، ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهون عليه شأن الصلاة ، ، فيتهاون بها، فيتركها.

فإن عجز عن ذلك منه ، وعصاه العبد ، وقام في ذلك المقام ، أقبل عدو الله تعالى حتى يخطر بينه وبين نفسه ، ويحول بينه وبين قلبه ، فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها، حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة ، وأيس منها ، فيذكره إياها في الصلاة ؛ ليشغل قلبه بها ، ويأخذه عن الله عز وجل ، فيقوم فيها بلا قلب ؛ فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه عز وجل ، الحاضر بقلبه في صلاته ، فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها ، لخطاياه وذنوبه وأثقاله، لم تخف عنه بالصلاة

فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه ؛ فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه ، وأحس بأثقال قد وضعت عنه ، فوجد نشاطاً وراحةً وروحاً،حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها ؛ لأنها قرة عينه ، ونعيم روحه ، وجنة قلبه ، ومستراحه في الدنيا ، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها، فيستريح بها،لامنها، فالمحبون يقولون : نصلي لنستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ: **"يا بلال أرحنا بالصلاة** " ، ولم يقل صلى الله عليه و سلم : أرحنا منها. وقال : **"جعلت قرة عيني في الصلاة** " . فمن جعلت قرة عينه في الصلاة ، فكيف تقر عينه بدونها ، وكيف يطيق الصبر عنها؟

والمقبول من العمل قسمان :

أحدهما : أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عزوجل ، ذاكر لله عز وجل على الدوام ، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالته ، فينظر الله عز وجل إليها ،

فإذا نظر إليها رآهاخالصةً لوجهه مرضية ، قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عزوجل ، متقرب إ ليه أحبها ، ورضيها ، وقبلها.

📖 **القسم الثاني : أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة** ، وينوى بها الطاعة والتقرب إلى الله ، فأركانه مشغولة بالطاعة ، وقلبه لاه عن ذكرالله ، وكذلك سائر أعماله ، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل لم تقف تجاهه ، ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال ، حتى تعرض عليه يوم القيامة ، فتميز، فيثيبه على ما كان له منها ، ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها. فهذا قبوله لهذا العمل إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته ، من القصور ، والأكل والشرب ، والحور العين ، وإثابة الأول رضاه العمل لنفسه،ورضاه على عامله، وتقريبه منه، وإ علاء درجته ومنزلته، فهذا يعطيه بغير حساب ، فهذا لون ، والأول لون.

والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

- ✓ **أحدها: مرتبة الطالم لنفسه** ، المفرط ، وهو الذي إنتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.
- ✓ **الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانهاالظاهرة ووضوئها،** لكنه قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة،فذهب مع الوساوس والأفكار.
- ✓ **الثالث : من حافظ على حدودها وأركانها ، وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار**، فهو مشغولٌ بمجاهدة عدوه ؛ لئلا يسرق منه صلاته، فهو في صلاة وجهاد .
- ✓ **الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها**، وأستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها ؛ لئلا يضيع منها شيئا ، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي ، وإكمالها واتمامها ، قد استغرق قلبه شأن الصلاةوعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

✓ **الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك،ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظراً بقلبه إليه** ، مراقبا له،ممتلئاً من محبته وعظمته ، كأنه يراه ويشاهده ، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات،وارتفعت حجبها بينه وبين ربه،فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أعظم مما بين السماء والأرض ، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل ، قرير العين به

📖 **فالقسم الأول معاقب ، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه،والرابع مثاب ، والخامس مقرب** ؛ لأن له نصيبا ممن جعلت قرة عينه في الصلاة ، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عزوجل في الآخرة ،وقرت عينه أيضاً به في الدنيا ، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على ا لدنيا حسرات .

وقد روي أن العبد إذا قام يصلي قال الله عز وجل : "إرفعوا الحجب بيني وبين عبدي ، فإذا التفت قال : أرخوها"

وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عزوجل إذا قهر شهوته وهواه ، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة ، وأسره الهوى ،ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه ، كيف يخلص من الوساوس ومن الأفكار؟

والقلوب ثلاثة:

- **قلب خال من الإيمان وجميع الخير** : فذلك قلب مظلم ، قد استراح الشيطا ن من إلقاء الوساوس إليه ؛ لأنه قد اتخذه بيتا ووطناً ، وتحكم فيه بما يريد ، وتمكن منه غاية التمكن.

- **القلب الثاني : قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه** : لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية ، فللشيطان

هناك إقبال وإدبار ومجاولات ومطامع ، فالحرب دول وسجال ، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة ، فمنهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر ، ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر ، ومنهم من هو تارة وتارة .

- **القلب الثالث : قلب محشو بالإيمان**:،قد استنار بنورالإيمان ،وانقمعت عنه حجب الشهوات ، وأقلعت عنه تلك الظلمات ، فلنوره في قلبه إشراق ، ولذلك الإشراق إيقاد ، لو دنا منه الوسواس إحترق به،فهو كالسماء التي حرست بالنجوم ، فلو دنا منها الشيطان ليتخطاها رجم.

وقد مثل ذلك بمثال حسن ، وهو ثلاثة بيوت :

بيت للملك ، فيه كنوزه وذخائره وجواهره .وبيت للعبد ، فيه كنوز العبد وذخائره وجواهره ، وليس فيه جواهر الملك وذخائره .وبيت خالي صفر لا شيء فيه.فجاء اللص ليسرق من أحد البيوت ، **فمن أيها يسرق** ؟

• **فإن قلت** : من البيت الخالي ، كان محالاً؛ لأن البيت الخالي ليس فيه شيءٌ يسرق ؛ ولهذا قيل **لإبن عباس رضي الله عنهما** : **إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها، فقال** : **"وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب ؟ وإن قلت** : يسرق من بيت الملك ، كان ذلك كالمستحيل الممتنع ؛ فإن عليه من الحرس واليزك ما لا يستطيع اللص الدنو منه،كيف وحارسه الملك بنفسه ؟ وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله ؟ فلم يبق للص إلا البيت الثالث ، فهو الذي يشن عليه الغارة .

✍**فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل ، ولينزله على القلوب** ، فإنها على منواله وهذا لا يتمكن الشيطان منه إلا بما عنده من سلاحه ، فيدخل الشيطان إليه فيجد سلاحه عنده فيأخذه ويقاتله به ؛ **فإن أسلحته هي الشهوات والشبهات،والخيالات والأماني الكاذبة**،وهي في القلب،فيدخل الشيطان فيجدها عنده فيأخذها ويصول بها على القلب ؛ فإن كان عند العبد عدة عتيدة من الإيمان تقاوم تلك

العدة وتزيد عليها ، إنتصف من الشيطان ، وإلا فالدولة لعدوه عليه ، ولا حول ولا قوة إ لا بالله العلي العظيم.

✍ فإذا أذن العبد لعدوه ، وفتح له باب بيته ، وأدخله عليه ، ومكنه من السلاح يقاتله به ، فهو الملوم .

فنفسك لم ولا تلم المطايا ومت كمداً فليس لك اعتذار

✍ قاعدة مهمة (وكثير من هؤلاء ينشئ للفظ معنى ثم يدعي إرادة ذلك المعنى بلفظ النص من غير نظر منه إلى إستعمال ذلك اللفظ في المعنى الذي عينه أو إحتمال اللغة له ومعلوم أن هذا يتضمن الشهادة على الله تعالى ورسوله بأن مراده من كلامه كيت وكيت ، فإن لم يكن ذلك معلوما بوضع اللفظ لذلك المعنى ، أو عرف الشارع ﷺ، أو عادته المطردة أو الغالبة بإستعمال ذلك اللفظ في هذا المعنى ، أو تفسيره له به والا كانت شهادة باطلة،وأدنى أحوالها أن تكون شهادة بلا علم.

فرب مكروه عند الناس محبوب عند الله تعالى ، وبالعكس ؛ فإن الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم ، والله تعالى يستطيبه ويحبه لموافقته أمره ورضاه ومحبته ، فيكون عنده أطيب من ريح المسك عندنا ، فإذا كان يوم القيامة ظهر هذا الطيب للعباد، وصار علانية ، وهكذا سائر أثارالأعمال من الخير والشر ، وإنما يكمل ظهورها ويصير علانيةً في الآخرة وقد يقوى العمل ويتزايد حتى يستلزم ظهور بعض أثره على العبد في الدنيا في الخير والشر، كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة فإن للصدقة تأثيرا عجيبا في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر اً وظا لم ، بل من كافر ؛ فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم ، وأهل الأرض كلهم مقرون به؛لأنهم قد جربوه .

فإن الصدقة تفدي العبد من عذاب الله عز وجل ؛ فإن ذنوبه وخطاياه تقتضي هلاكه،فتجيء الصدقة تفديه من العذاب،وتفكه منه.ولهذا قال النبي ﷺفي الحديث الصحيح لما خطب النساء يوم العيد :

"يامعشر النساء تصدقن ولو من حليكن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار". وكأنه حثهن ورغبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار

✍ ولما كان البخيل محبوسا عن الإحسان ، ممنوعا عن البر والخير، كان جزاؤه من جنس عمله ؛ فهو ضيق الصدر ، ممنوع من الإنشراح ،ضيق العطن ، صغير النفس ، قليل الفرح ، كثير الهم والغم والحزن ، لايكاد تقضى له حاجة ، ولا يعان على مطلوب

✍ والمتصدق كلما تصدق بصدقة إنشرح لها قلبه ، وإنفسح بها صدره ، فهو بمنزلة إتساع تلك الجبة عليه ، فكلما تصدق إتسع وإنفسح وإنشرح ، وقوي فرحه ، وعظم سروره .

ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقاً بالإستكثار منها والمبادرة إليها . وقد قال تعالى : " وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "

✍ وكان عبدالرحمن بن عوف – أو سعد بن أبي وقاص – يطوف بالبيت وليس له دأب إلا هذه الدعوة : "رب قني شح نفسي ، رب قني شح نفسي " . فقيل له : أما تدعو بغير هذه الدعوة ؟ فقال : "إذا وقيت شح نفسي فقد أفلحت "

✍ والفرق بين الشح والبخل أن الشح : هو شدة الحرص على الشيء ،والإحفاء في طلبه ، والإستقصاء في تحصيله ، وجشع النفس عليه.

• والبخل : منع إنفاقه بعد حصوله ، وحبه وإمساكه ، فهو شحيح قبل حصوله ، بخيل بعد حصوله.

• وحد السخاء : بذل مايحتاج إليه عند الحاجة ، وأن يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الطاقة .

✍ **والسخاء نوعان :**

- فأشرفهما : سخاؤك عما بيد غيرك .
- والثاني : سخاؤك ببذل ما في يدك .

✍ ومن عامل خلقه بصفةٍ عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة ؛ **فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه** و من أنظر معسراً أو وضع عنه ، أظله الله تعالى في ظل عرشه " ؛ لأنه لما جعله في ظل الإنظار والصبر ، ونجاه من حر المطالبة ، وحرارة تكلف الأداء مع عسرته وعجزه نجاه الله تعالى من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش .فكما تدين تدان ، **وكن كيف شئت ؛ فإن الله تعالى لك كما تكون أنت له ولعباده .**

✍ والمقصود أن الكريم المتصدق يعطيه الله ما لا يعطي البخيل الممسك ، ويوسع عليه في ذاته ، وخلقه ، ورزقه ، ونفسه ، وأسباب معيشته ، جزآء له من جنس عمله.

فصل فى الذكر

وقوله ﷺ: **"وأمركم أن تذكرو الله تعالى ؛ فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في إثره سراعاً ، حتى إذا أتى على حصن حصين ، فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان** إلا بذكر الله " .فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى ، وأن لا يزال لهجا بذكره ؛ فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة.

وقال معاذ : قال رسول الله ﷺ: **" ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاهاعند مليككم ، وأ رفعها في درجا تكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة،ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟ " قا لوا : بلى يا رسول الله ، قال : "ذكرالله عز وجل.**

وفي "صحيح مسلم " عن **أبي هريرة رضي الله عنه** قال : كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة ، فمر على جبل يقال له "جمدان"،

فقال :"**سيروا ، هذا جمدان ، سبو المفردون " قيل : وما المفردون يا رسول الله؟ قا ل : " الذاكرون الله كثيرا وا لذاكرات "**

✍ وفي "الترمذي "عن **عبدالله بن بسر** أن رجلاً قال: يا رسول الله،إن أبواب الخير كثيرة،ولا أستطيع القيام بكلها، فأخبرني بشيء أتشبث به،ولا تكثر علي فأنسى. وفي رواية : إن شرائع الاسلام قد كثرت علي ، وأنا قد كبرت فأخبرني بشيء أتشبث به ، ولا تكثر علي فأنسى. قال : " **لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى** "

✍ فأي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له ، وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح في غفلته عن الله عز وجل.

✍وقال بعض العارفين : لو أقبل عبدعلى الله تعالى كذا وكذا سنة ، ثم أعرض عنه لحظة ، لكان مافاته أعظم مما حصله.

✍ وعن **معاذ بن جبل رضي الله عنه** قال : سألت رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : **"أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل "**

✍ وقال **إبو الدرداء رضي الله تعالى عنه** : **"لكل شيء جلاء ، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل"**

✍ ولاريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما،وجلاؤه بالذكر ، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء ؛ فإذا ترك الذكرصدىء ؛ فإذا ذكر جلاه .

✍ **وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب،وجلاؤه بشيئين:بالإستغفار والذكر ؛ فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكباً بحسب غفلته ، وإذا صدىء القلب لم تنطبع فيه صور**

المعلومات على ما هي عليه ، فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل ؛ لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم ، فلم تظهر فيه صور الحقا ئق كما هي عليه.

فإذا تراكم عليه الصدأ واسود ، وركبه الران ، فسد تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقاً ، ولا ينكر باطلا ، وهذا أعظم عقوبات القلب وأصل ذلك من الغفلة ، وإتباع الهوى ؛ فإنهما يطمسان نور القلب ، ويعميان بصره . قال الله تعالى :" ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هوله وكان أمره فرطاً ؟

وفي الذكر نحو من مائة فائدة ص ١٥٤ [١] :

- إحداها : أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .
- الثانية : أنه يرضي الرحمن عز وجل.
- الثالثة : أنه يزيل الهم والغم عن القلب.

[١] قلت راجع هذا الباب من الاصل فإنه نفيس جدا

- الرابعة : أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.
- الخامسة : أنه يقوى القلب والبدن .
- السادسة : أنه ينور الوجه والقلب.
- السابعة : أنه يجلب الرزق .
- الثامنة : أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة .

۞۞۞

وكلما أكثر من الذكر إزداد من المعرفة

۞۞۞

وحضرت **شيخ الاسلام ابن تيمية** مرة صلى الفجر ، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من إنتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال : هذه غدوتي ، ولو لم أتغد هذا الغداء لسقطت قوتي ، أو كلاماً قريبا من هذا .

وقال لي مرة : لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها ؛ لأستعد بتلك الراحة لذكر أخر ، أو كلاماً هذا معناه .

والإقبال على الله تعالى ، والإنابة إليه ، والرضى به وعنه ، وإمتلاء القلب من محبته ، واللهج بذكره ، والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل ، وجنة حاضرة ، وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه ألبتة.

حال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه

وسمعت **شيخ الاسلام ابن تيمية** قدس الله روحه يقول : **"إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة "** .

وقال لي مرة : "ما يصنع أعدائى بي؟! ، أنا جنتي وبستاني في صدري ، أين رحت فهي معي لا تفارقني ، أنا حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سياحة "

✍ **وكان يقول في محبسه بالقلعة** : "لو بذلت لهم ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة " ، أو قال : "ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير" ، ونحو هذا .

✍ **وكان يقول في سجوده وهو محبوس** : "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك " ما شاء الله.

✍ **وقال لي مرة** : "**المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى ، والمأسور من أسره هواه** " وعلم الله ما رأيت احداً أطيب عيشاً منه قط ، مع ما كان فيه من ضيق العيش ، وخلاف الرفاهية والنعيم ، بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف ، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً ، وأشرحهم صدرا ، وأ قواهم قلبا ، وأسرهم نفسا" ، تلوح نضرة النعيم على وجهه.

✍ وكنا إذا اشتد بنا الخوف،وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه ، فما هو إلا أن نراه ، ونسمع كلامه ، فيذهب ذلك كله ، وينقلب إنشراحا و قوة ويقيناً وطمأنينة.فسبحان من أشهد عباده جنته

قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسا بقة إ ليها.

✍ **وكان بعض العارفين يقول : " لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه با لسيوف"**

✍ **وإنما تقر أعين الناس بهم على حسب قرة أعينهم بالله عز وجل**؛ فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات .**وإنما يصدق بهذه الأمور من في قلبه حياة** ، وأما ميت القلب فيوحشك ،ثم فاستأنس بغيبته ما أمكنك ، فإنك لا يوحشك إلا حضوره عندك ، فإذا ابتليت به ، فأعطه ظاهرك ، وترحل عنه بقلبك، وفارقه بسرك ، ولا تشتغل به عما هو أولى بك.

وأعلم أن الحسرةكل الحسرة الإشتغال بمن لا يجدي عليك الإشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عز وجل ، وإنقطاعك عنه ، وضياع وقتك عليك ، وشتات قلبك عليك ، وضعف عزيمتك ، وتفرق همتك .

فإذا بليت بهذا ولابد لك منه فعامل الله تعالى فيه ، واحتسب عليه ما أمكنك ، وتقرب إلى الله بمرضاته فيه ، واجعل إجتماعك به متجراً لك ، لا تجعله خسارة ، وكن معه كرجل سائر في طريقه عرض له رجل وقفه عن سيره ، فاجتهد أن تأخذه معك وتسير به ، فتحمله ولا يحملك ؛ فإن أبى ولم تلق في سيره مطمعاً ، فلا تقف معه ، بل إركب الدرب ودعه ولا تلتفت إليه ؛ فإنه قاطع طريق ، ولو كان من كان ، فانج بقلبك ، وضن بيومك وليلتك ، لا تغرب عليك الشمس قبل وصول المنزلة فتؤخذ، أو يطلع عليك الفجر وأنت في المنزلة فيسير الرفاق فتصيح وحدك ، وأنى لك بلحاقهم !

فليس في الأعمال شيء يعم الأوقات والأحوال مثله ، حتى إنه يسير العبد وهو نائم على فراشه،فيسبق القائم مع الغفلة ، فيصبح هذا وقد قطع الركب وهو مستلق على فراشه ، ويصيح ذلك القائم الغافل في ساقة الركب ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشآء .

فالعمل على القلوب ، لا على الأبدان وبإزاء هذا القلب قلبان مذمومان في طرفي نقيض :

- **أحدهما : قلب حجري قاس لا رحمة فيه** ، ولا إحسان ولا بر ، ولا له صفاء يرى به الحق ، بل هو جبار جاهل ، لا عالم بالحق ، ولا راحم للخلق.

وكذلك مادة نور المصباح الذي في قلب المؤمن ، هو من شجرة الوحي التي هي أعظم الأشياء بركة ، وأبعدها من الإنحراف ، بل هي أوسط الأمور وأعدلها وأفضلها، لم تنحرف إنحراف النصرانية ، ولا إنحراف اليهودية ، بل هي وسط بين الطرفين المذمومين في كل شيء،

فهذه مادة مصباح الإيمان في قلب المؤمن **وهكذا المؤمن قلبه مضيء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله** ، ولكن لا مادة له من نفسه ، **فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه ، وخالطت بشاشته**، فازداد نوراً بالوحي على نوره الذي فطره الله تعالى عليه، فاجتمع له نور الوحي إلى نور الفطرة ، نور على نور ، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثرا ، ثم يسمع الأثر مطابقاً لما شهدت به فطرته، فيكون نوراً على نور ، فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملاً ، ثم يسمع الأثر جاء به مفصلا ، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحي والفطرة .

✍ **لقد أسمع منادي الايمان لو صادف آذاناً واعية** ، وشفت مواعظ القرآن لو وافقت قلوباً من غيها خالية ، ولكن عصفت على القلوب أهوية الشبهات والشهوات فأطفأت مصابيحها، وتمكنت منها أيدي الغفلة والجهالة فأغلقت أبواب رشدها، وأضاعت مفاتيحها، وران عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام ، وسكرت بشهوات الغي وشبهات الباطل فلم تصغ بعده إلى الملام ، ووعظت بمواعظ أنكى فيها من الأسنة والسهام ، ولكن ماتت في بحر الجهل والغفلة ، وأسر الهوى والشهوة ،و**"ما لجرح بميت إيلام "**

۞۞۞

✍ وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في أول سورة البقرة أوصاف المؤمنين والكفار والمنافقين ، فذكر في أوصاف المؤمنين ثلاث آيات ، وفي أوصاف الكفار آيتين ، وفي أوصاف هؤلاء بضع عشرة آية ؛ لعموم الإبتلاء بهم ، وشدة المصيبة بمخالطتهم

۞۞۞

✍ **فجعل النبى ﷺالناس بالنسبة إلى الهدى والعلم ثلاث طبقات :**

- **الطبقة الأولى** : ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهم الذين قاموا بالدين علما وعملاً ودعوة إلى الله عز وجل ورسوله فهؤلاء أتباع الرسول صلوات الله عليه وسلامه حقاً ، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت ، فقبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، فزكت في نفسها ، وزكا الناس بها.

✍ **وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة** ، ولذلك كانوا ورثة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم الذين قال الله تعالى: فيهم :" واذكرعبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار" **فبالبصائر يدرك الحق ويعرفه ، وبالقوة يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه** ، فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم والفقه في الدين،والبصر بالتأويل ، ففجرت من النصوص أنهار العلوم ، واستنبطت منها كنوزها ، ورزقت فيها فهما خاصاً ، كما قال **أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه** –وقد سئل –: هل خصكم رسول الله

بشيء دون الناس ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إلا فهماً يؤتيه الله عبداً فى كتابه.

• **الطبقة الثانية** : فإنها حفظت النصوص ، وكان همها حفظها وضبطها،فوردها الناس وتلقوها منهم ، فاستنبطوا منها ، واستخرجوا كنوزها، وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي ﷺ: **"نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه "**

✍ وهذا **عبدالله بن عباس حبر الأمة وترجمان القران** ، مقدار ما سمع من النبي ﷺ لم يبلغ نحو العشرين حديثاً الذي يقول فيه : "سمعت" و"رأيت " ، وسمع الكثير من الصحابة ، وبورك في فهمه والإستنباط منه حتى ملأ الدنيا علما وفقهاً.

✍ **قال أبو محمد بن حزم**:وجمعت فتاويه في سبعة أسفار كبار وهي بحسب ما بلغ جامعها، وإلا فعلم ابن عباس كالبحر ، وفقهه وإستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس ، وقد سمع كما سمعوا، وحفظ كما حفظوا، ولكن أرضه كانت من أطيب الأراضي

وأقبلها للزرع ، فبذر فيها النصوص ، فأنبتت من كل زوج كريم : ذلك فضل الله

وهكذا الناس بعده قسمان :

- **قسم حفاظ معتنون بالضبط** ، والحفظ ، والأداء ، كما سمعوا ، ولا يستنبطون ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه .

- **وقسم معتنون بالإستنباط واستخراج الأحكام من النصوص** ،والتفقه فيها. فا لأول كأ بي زرعة ، وإ بي حا تم ، وا بن وارة وقبلهم : كبندار محمد بن بشار ، وعمرو الناقد وعبدالرزاق .وقبلهم : كمحمد بن جعفر غندر ، وسعيد بن ابي عروبة وغيرهم من أهل الحفظ والإتقان والضبط لما سمعوه ، من غير إستنباط وتصرف ، وإستخراج الأحكام من الفاظ النصوص .

- والقسم الثاني : كمالك ، والليث ، وسفيان ، وابن المبارك ،والشافعي ، وا لأوزاعي ، وإسحاق ، وأحمد بن حنبل ، والبخاري ، وأبي

د اود ، ومحمد بن نصر المروزي ، وأمثالهم ممن جمع الإستنباط والفقه إلى الرواية.

✍ فهاتان الطائفتان هما أسعد الخلق بما بعث الله تعالى به رسوله ،وهم الذين قبلوه ورفعوا به رأساً .

- **وأما الطائفة الثالثة :** وهم أشقى الخلق ، الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به راساً، فلا حفظ ، ولا فهم،ولا رواية ،ولا دراية،ولا رعاية.

- **فالطبقة الأولى :** أهل رواية ورعاية ودراية.

- **والطبقة الثانية :** أهل رواية ورعاية ، ولهم نصيب من الدراية ، بل حظهم من الرواية أوفر.

- **والطبقة الثالثة :** الأشقياء ، لا رواية ، ولا دراية ، ولا رعاية ."إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً " ، فهم الذين يضيقون الديار ، ويغلون الأسعار ، إن هم أحدهم إلا بطنه وفرجه ، فإن ترقت همته فوق ذلك كان همه مع ذلك في لباسه وزينته ، فإن ترقت همته فوق ذلك كان في داره وبستانه ومركوبه ، فإن ترقت همته فوق ذلك ، كان همه في الرياسة

والإنتصار للنفس الكلبية ، فإن إرتفعت همته عن نصرة النفس الكلبية ، كان همه في نصرة النفس السبعية

- **فإن النفوس ثلاثة : كلبية ،وسبعية ، وملكية.**

- **فالكلبية :** تقنع بالعظم ، والكسرة ، والجيفة ، والعذرة .

- **والسبعية :** لا تقنع بذلك ، بل بقهر النفوس ، والإستعلاء عليها بالحق والباطل.

- **وأماالملكية:** فقد إرتفعت عن ذلك ، وشمرت إلى الرفيق الأعلى،فهمتها العلم والإيمان ، ومحبة الله تعالى ، والإنابة إليه ، والطمأنينة به، والسكو ن إليه ، وإيثار محبته ومرضاته ، وإنما تأخذ من الدنيا ما تأخذه لتستعين به على الوصول إلى فاطرها وربها ووليها ، لا لتنقطع به عنه.

ثناء على الله عز وجل

وله الخلق والأمر ، وله الملك وله الحمد ، وله الدنيا والآخرة ، وله النعمة ، وله الفضل ، وله الثناء الحسن ، وله الملك كله ، وله الحمد كله ، وبيده الخير كله ، وإليه يرجع الأمر كله ، شملت قدرته كل شيء،ووسعت رحمته كل شيء ، وسعت نعمته إلى كل حي. { يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن }: يغفر ذنباً، ويفرج هماً ، ويكشف كرباً ، ويجبر كسيراً، ويغني فقيراً،ويعلم جاهلاً، ويهدي ضالاً، ويرشد حيراناً، ويغيث لهفاناً، ويفك عانياً، ويشبع جائعا ، ويكسو عاريا ، ويشفي مريضاً ، ويعافي مبتلى، ويقبل تائباً، ويجزي محسناً، وينصر مظلوماً، ويقصم جباراً ، ويقيل عثرةً ، ويستر عورةً ، ويؤمن روعة ، ويرفع أقواماً ، ويضع أخرين.لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما إنتهى إليه بصره من خلقه.يمينه ملأى ، لا تغيضها نفقة ، سحآء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق الخلق ، فإنه لم يغض ما في يمينه.

قلوب العباد ونواصيهم بيده ، وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره ، الأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه، يقبض سمواته كلها بيده ، والأرض باليد الأخرى ، ثم يهزهن ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الملك ، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً ، وأنا الذي أعيدها كما بدأتها.

لا يتعاظمه ذنب أن يغفره ، ولا حاجة يسألها أن يعطيها. هو الأول الذي ليس قبله شيء، والأخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء ، والباطن الذي ليس دونه شيء . تبارك وتعالى ، أحق من ذكر ، وأحق من عبد، وأحق من حمد، وأولى من شكر ، وأنصر من ابتغي ، وأرأف من ملك ، وأجود من سئل،وأعفى من قدر ، وأكرم من قصد ، وأعدل من أنتقم.حكمه بعد علمه ، وعفوه بعد قدرته ، ومعفرته عن عزته ، ومنعه عن حكمته ، وموالاته عن إحسانه ورحمته.

ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا سعي لديه ضائع
إن عذبوا فبعدله ، أو نعموا فبفضله ، وهو الكريم الواسع

هو الملك الذي لا شريك له ، والفرد فلا ند له ، والغني فلا ظهيرله ، والصمد فلا ولد له ، ولا صاحبة له ، والعلي فلا شبيه له ، ولا سمي له ، كل شيء هالك إلا وجهه ، وكل ملك زائل إلا ملكه ، وكل ظل قالص إلا ظله ، وكل فضل منقطع إلا فضله. لن يطاع إلا بفضله ورحمته ، ولن يعصى إلا بعلمه وحكمته، يطاع فيشكر ، ويعصى فيتجاوز ويغفر ، كل نقمة منه عدل ، وكل نعمة منه فضل ، أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ ، حال دون النفوس ، وأخذ بالنواصي ، ونسخ الأثار ، وكتب الأجال ، فالقلوب له مفضية ، والسر عنده علانية ، والغيب عنده شهادة ، عطاؤه كلام ، وعذابه كلام { إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون }.

فاذا أشرقت على القلب أنوار هذه الصفات إضمحل عندها كل نور ، ووراء هذا ما لا يخطر بالبال ، ولا تناله عبارة .

وعلى حسب نور الايمان في قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور وبرهان ، حتى إن من المؤمنين من يكون نور أعماله إذا صعدت إلى الله تبارك وتعالى كنور الشمس ، وهكذا نور روحه إذا قدم بها على الله عز وجل ، وهكذا يكون نوره الساعي بين يديه على الصراط ، وهكذا يكون نور وجهه في يوم القيامة ، والله تعالى المستعان وعليه التكلان .

الذكر رأس الأمور ومنشور الولاية ، فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله عز وجل ، فليتطهر، وليدخل على ربه عز وجل يجد عنده كل ما يريد ، فإن وجد ربه عز وجل وجد كل شيء ، وإن فاته ربه عز وجل فاته كل شيء

في القلب خلة وفاقة لا يسدها شي ألبته إلا ذكر الله عز وجل ، فإذا صار الذكر شعار القلب ، بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة ، واللسان تبع له ، فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة ، ويغني الفاقة ، فيكون صاحبه غنيا بلا مال ، عزيزاً بلا عشيرة ، مهيبا بلا سلطان .

✍ فإذا كان غافلا عن ذكر الله عز وجل فهو بضد ذلك ، فقير مع كثرة جدته،ذليل مع سلطانه ، حقير مع كثرة عشيرته.

✍ **والقلب إذاكان نائماً فاتته الأرباح والمتاجر**، وكان الغالب عليه الخسران ، فإذا إستيقظ وعلم مافاته في نومته شد المئزر ، وأحيا بقية عمره ، واستدرك ما فاته ، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر، فإن الغفلة نوم ثقيل.

✍ **جلس عبدالله بن عمرو، وعبدالله بن مسعود، فقال عبدالله بن مسعود** : "لإن أخذ في طريق أقول فيه : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ؛ أحب إلي من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله عز وجل " ؛ **فقال عبدالله بن عمرو** : "لإن أخذ في طريق ، فأقولهن أحب إلي من أن أحمل عددهن على الخيل في سبيل الله عز وجل.

✍**وعمال الأخرة على قسمين** : منهم من يعمل على الأجر والثواب ،ومنهم من يعمل على المنزلة والدرجة ، فهو ينافس غيره الوسيلة والمنزلة عند الله تعالى ، ويسابق إلى القرب منه

✍ **فالعمال عملوا على الأجور، والعارفون عملوا على المراتب والمنزلة والزلفى عند الله ، وأعمال هؤلاء القلبية أكثر من أعمال أولئك، وأعمال أولئك البدنية قد تكون أكثر من أعمال هؤلاء .**

✍**وقال عبيد بن عمير** : تسبيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجري معه ذهبا"

✍ إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى.

إنه ما استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله تعالى ، فالذكر جلاب للنعم ، دافع للنقم.

وقال عبيد بن عمير : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه ، وبخلتم على المال أن تنفقوه ، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه فأكثروا من ذكر الله عزوجل.

ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته ؛ فإنه يحببها إلى العبد، ويسهلها عليه ، ويلذذها له ، ويجعل قرة عينه فيها، ونعيمه وسروره بها، بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثمل ما يجد الغافل ، والتجربة شاهدة بذلك .

قال الوليد بن مسلم : حدثنا محمد بن عجلان : سمعت عمر مولى غفره يقول : إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن

ثواب أعمالهم لم يروا عملا أفضل ثوابا من الذكر ، فيتحسر عند ذلك أقوام،فيقولون : ما كان شيء أيسر علينا من الذكر.

✍ أن دور الجنة تبنى بالذكر ، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء ، فإذا أخذ في الذكر أخذوا في البناء.

✍ **قال ابن مسعود رضي الله عنه** : إن الجبل لينادي الجبل بإسمه : آمر بك اليوم أحد يذكر الله عز وجل ؟ فإذا قال : "نعم " إستبشر.

✍ كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق ؛ فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل ، **وقال كعب** : من أكثر ذكر الله عز وجل برىء من النفاق.

فهي النفس إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل ، وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل ، سكنته محبة المخلوقين ولابد، وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو، وهو عليك ولابد، فاختر لنفسك إحدى الخطتين ، وأنزلها في إحدى المنزلتين.

الذكر نوعان :

- **أحدهما :** ذكر أ سماء الرب تبارك وتعا لى وصفا ته ، والثناء عليه بها،وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى.

- **وهذا أيضا نوعان :** أحدهما : إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر ، وهذا النوع هو المذكور في الأحاديث ، نحو : "سبحان الله ، والحمد لله ، ولاإله إ لا الله ، والله اكبر" ، و" سبحان الله وبحمده " ، .....الخ

- **النوع الثاني :** الخبر عن الرب تبارك وتعالى بأحكام أسمائه وصفاته ، نحو قولك : الله عز وجل يسمع أصوات عباده ، ويرى حركاتهم

، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم ، وهو أرحم بهم من أبائهم وأمهاتهم ، وهو على كل شيء قدير ، وهوأفرح بتوبة عبده من الفاقد راحلته ونحو ذلك .

✍ **وأفضل هذا النوع**: الثناء عليه بما أثنى به على نفسه ، وبما أثنى به رسول الله صلى الله عليه و سلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تشبيه ولاتمثيل.

✍ **وهذا النوع أيضا ثلاثة أنواع** : حمد ، وثناء ، ومجد

✍ فالحمد: الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالى ، مع محبته والرضى عنه ؛ فلا يكون المحب الساكت حامداً، ولا المثني بلا محبة حامدا ؛ حتى تجتمع له المحبة والثناء ، فإن كرر المحامد شيئاً بعد شيء كانت ثناءً ، فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجداً .

✍ وقد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثة في أول سورة فاتحة الكتاب ، فإذا قال العبد : " الحمدلله رب العالمين قال الله:حمدني عبدي

، وإذا قال : الرحمن الرحيم قال : أثنى علي عبدي ، وإذا قال : { مالك يوم الدين } قال : مجدني عبدي .

- **والنوع الثاني من الذكر:** ذكر أمره ونهيه وأحكامه **وهو ايضاً نوعان:**

- **أحدهما :** ذكره بذلك إخبارا عنه بأنه أمر بكذا، ونهى عن كذا، وأحب كذا ، وسخط كذا ، ورضي كذا .

- **والثاني :** ذكره عند أمره فيبادر إليه ، وعند نهيه فيهرب منه.

✍ فذكر أمره ونهيه شيء، وذكره عند أمره ونهيه شيء أخر، فإذا إجتمعت هذه الأنواع للذاكر فذكره أفضل الذكر، وأجله ، وأعظمه

۞۞۞

فائدة

✍ ومن ذكره سبحانه وتعالى : ذكر الآئه وإنعامه وإحسانه وأياديه ومواقع فضله على عبيده ، وهذا أيضاً من أجل أنواع الذكرفهذه خمسة أنواع.

- وهي تكون بالقلب واللسان تارة ، وذلك أفضل الذكر.
- وبالقلب وحده تارة ، وهي الدرجة الثانية.
- وباللسان وحده تارة ، وهي الدرجة الثالثة.
- **فأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان** ، وإنما كان ذكرالقلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده ؛ لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ، ويهيج المحبة ، ويثير الحياء، ويبعث على المخافة ، ويدعو إلى المراقبة ، ويردع عن التقصير في الطاعات ، والتهاون في المعاصي والسيئات ، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً من ذلك الإثمار ، وإن أثمر شيئاً منها فثمرته ضعيفة.

الذكر أفضل من الدعاء ؛ لأن الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه والآئه وأسمائه ، و الدعاء سؤال العبد حاجته ، فأين هذا من هذا؟ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالى،والثناء عليه بين يدي حاجته ، ثم يسأل حاجته .

✍ وروى أبو داود، والنسائي من حديث أنس أنه كان مع النبي جالساً ورجل يصلي ، ثم دعا : "اللهم إني أسالك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت ، المنان ، بديع السموات والأرض ، ياذا الجلال والاكرام ، ياحي يا قيوم " ؛ فقال النبي ﷺ: **"لقد دعا الله بإسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى "**

✍ فأخبر النبي ﷺأن الدعاء يستجاب إذا تقدمه هذا الثناء والذكر، وأنه اسم الله الأعظم ، فكان ذكر الله عز وجل والثناء عليه أنجح ما طلب به العبد حوائجه.

✍وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر والثناء، أنه يجعل الدعاءمستجاباً.

✍ فقراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء ، هذا من حيثما النظر إلى كل منهما مجردا .

✍ **وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل** ، بل يعينه ، فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل ، وهذا كالتسبيح في الركوع والسجود؛فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما ، بل القراءة فيهما منهي عنها نهي تحريم أو كراهة ، وكذلك التسميع والتحميد في محلهما أفضل من القراءة .....الخ

✍وهكذا الأذكار المقيدة بمحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة ، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة **وهذا باب نافع يحتاج إلى فقه نفسٍ** ، وفرقان بين فضيلة الشيء في نفسه وبين فضيلته العارضة ، فيعطى كل ذي حق حقه ، ويوضع كل شي موضعِه ، **وقلت لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوما** : سئل بعض أهل العلم : أيما أنفع للعبد، التسبيح أو الإستغفار؟ فقال : إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له ، وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له . **فقال لي رحمه الله تعالى** : فكيف والثياب لا تزال دنسة.

✍ ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء، وهي جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده ؛ لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر ا لأعضاء .

✍ **فهذا أصل نافع جدا** ، يفتح للعبد به باب معرفة مراتب الأعمال وتنزيلها منازلها ؛ لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها ، فيربح عليه إبليس الفضل الذي بينهما ، أو ينظر إلى فاضلها فيشتغل به عن مفضولها وإن كان ذلك وقته فتفوته مصلحته بالكلية ؛ لظنه أن اشتغاله بالفاضل أكثر ثواباً وأعظم أجرا .

✍ **وهذا يحتاج إلى معرفة بمراتب الأعمال،وتفاوتها ، ومقاصدها**،وفقه في إعطاء كل عمل منها حقه ، وتنزيله في مرتبته ، وتفويته لما هو أهم منه ، أو تفويت ما هو أولى منه وأفضل ؛ لإمكان تداركه والعود إليه وهذا المفضول إن فات لا يمكن تداركه ، فالإشتغال به أولى ، وهذا كترك القراءة لرد السلام وتشميت العاطس وإن كان القران أفضل ؛ لأنه يمكنه الإشتغال بهذا المفضول والعود إلى الفاضل ، بخلاف

ما إذا إشتغل بالقراءة فاتته مصلحة رد السلام وتشميت العاطس،وهكذا سائرالأ عمال إذا تزاحمت . والله تعالى الموفق.

✍ فصل في الأذكار الموظفة التي لا ينبغي للعبد أن يخل بها؟ لشدة الحاجة إليها، وعظم الإنتفاع في الآجل والعاجل بها من ص٢٣٩ إلى أخر الكتاب

✍ ووصية النبي ﷺ له ولفاطمة رضي الله تعالى عنهما : **أن يسبحا إذا أخذا مضاجعهما للنوم ثلاثا وثلاثين ، ويحمدا ثلاثًا وثلاثين ، ويكبرا أربعا وثلاثين ، وقال : "هو خير لكما من خادم " قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه :** بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل ، وغيره .

فهذه خمس سنن في الأذان :

- إجابته.

- وقول : رضيت بالله رباً ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً،حين يسمع التشهد.
- وسؤال الله تعالى لرسوله ﷺالوسيلة والفضيلة.
- والصلاة عليه ﷺ
- والدعاء لنفسه ما شآء .

✍ وفي "النسائي الكبير" عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ: **"من قرأ آية الكرسي عقب كل صلاة ، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت "** . يعني لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا الموت . **وبلغني عن شيخ الاسلام ابن تيمية قال :** ما تركته عقيب كل صلاة إلا نسيانا . أو نحوه

✍ **وكان شيخ الاسلام ابن تيمية – رضي الله عنه – يقول** : ما ندم من إستخار الخالق ، وشاور المخلوقين ، وتثبت في أمره وقد قال سبحانه وتعالى : " وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله"

✍ **قال قتادة** : ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى الرشد.

الفصل العشرون في الأذكار التي تطرد الشيطان:

- قرأ آية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان
- وأن من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتا
- ومن قال في يوم مائة مرة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، كانت له حرزا من الشيطان يومه كله.
- الإستعاذة وقال سبحانه وتعالى : " وإما ينزغنك من الشيطن نزغٌ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم "

• والأذان يطرد الشيطان كما تقدم ، ومن أعظم ما يندفع به شره قراءة المعوذتين.

مسألة كفارة الغيبة وهذه المسألة فيها قولان للعلماء :

هما روايتان عن الإمام أحمد – ، : **هل يكفي في التوبة من الغيبة الإستغفار للمغتاب ، أم لابد من إعلامه وتحلله ؟**

✍والصحيح أنه لا يحتاج إلى إعلامه ، بل يكفيه الإستغفار له ، وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التى إغتابه فيها. وهذا إختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ، وغيره .

✍ والذين قالوا :لابد من إعلامه ؛ جعلوا الغيبة كالحقوق المالية،والفرق بينهما ظاهر ، فإن في الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه ، فإن شآء أخذها ، وإن شآء تصدق بها. وأما في الغيبة ، فلا يمكن ذلك ، ولا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع ، فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا سمع ما رمي به ، ولعله ينتج عداوته ، ولا يصفو له

أبدا ، وما كان هذا سبيله فإن الشارع الحكيم لا يبيحه ولا يجوزه ، فضلاً عن أن يوجبه ويأمر به ، ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها ، لا على تحصيلها وتكميلها ، والله تعالى أعلم.

فنهى النبي ﷺأن يقول عند جريان القضاء ما يضره ولا ينفعه،وأمره أن يفعل من الأسباب ما لا غنى له عنه ، فإن أعجزه القضاء قال :"**حسبي الله ونعم الوكيل** " ، فإذا قال : حسبي الله بعد تعاطي ما أمر به من الأسباب قالها وهو محمود ، فانتفع بالفعل والقول ، وإذا عجز وترك الأسباب وقالها ؛ قالهاوهو ملوم بترك الأسباب التي إقتضتها حكمة الله عز وجل ، فلم تنفعه الكلمة نفعها لمن فعل ما أمر به.

خاتمة

والحمد لله رب العالمين حمداً طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ، ملء سمواته ، وملء أرضه ، وملء ما بينهما ، وملء ما شآء من شيء بعد ، حمداً لا ينقطع ولايبيد

ولا يفنى ، عدد ما حمده الحامدون ، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون ، وصلى الله على خاتم أنبيائه ورسله ، وخيرته من بريته وأمينه على وحيه ، وسفيره بينه وبين عباده ، فاتح أبواب الهدى ، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، الذي بعثه للإيمان منادياً ، وإلى الصراط المستقيم هاديا ، وإلى جنات النعيم داعيا ، وبكل معروف آمراً ، وعن كل منكر ناهياً ، فأحيا به القلوب بعد مماتها ، وأنارها به بعد ظلماتها ، وألف بينها بعد شتاتها ، فدعا إلى الله عز وجل على بصيرة من ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجاهد في الله تعالى حق جهاده ، حتى عبد الله وحده لا شريك له ، وسارت دعوته سير الشمس في الأقطار ، وبلغ دينه الذي إرتضا لعباده ما بلغ الليل والنهار،وصلى الله عز وجل وملائكته وجميع خلقه عليه ؛ كما عرف بالله تعالى ودعا إ ليه ، وسلم تسليماً.

والحمد لله رب العالمين